الباب الثالث

المسلمون فى عهد التتر والقياصرة

قصة المغول المسلمين في روسيا

عرض مختصر لتاريخ المغول المسلمين في روسيا

تولى محمد كراي الحكم عام ٩٢١هـ بعد موت أبيه منكلي كراي، واستطاع أن يولي أخاه صاحب كراي على قازان، واستطاع أن يسيطر على استراخان فتوحدت هذه الإمارات في حرب الروس، لكن هجوم الروس المتواصل على قازان جعل أهلها يطلبون الصلح من الروس، ولم يستطع تتار القرم تثبيت أرجلهم فيها وكانوا دائمي الحرب مع الروس، واستطاعوا دخول مدينة تولا على بعد ١٥٠ كم من موسكو وانتشروا في ولاية رزان حول تولا حتى استنجدت روسيا بالخليفة العثماني سليم الأول، فأرسل الخليفة يمنعه، وبرغم توضيح محمد كراي للخليفة عداوة روسيا الشديدة للإسلام والتنكيل بالمسلمين إلا أنه صمم على رأيه، وكذلك الخليفة العثماني سليمان القانوني خاصة زوجته روكسلان الروسية التي كان لها تأثير كبير عليه؛ لذلك لم تستمر الغارات على الروس وحارب محمد كراي أيضًا البولنديين.

سعادت كراي: وعرف الغدر طريقه إلى محمد كراي عام ٩٢٩هـ من قبل ولديه غازي وبابا اللذين قتلاه وتسلم غازي الخانية ولم يرض الخليفة العثماني عما حدث في القرم، فعين من قبله سعادت كراي أخا محمد

كراي، وما إن استتب له الأمر في القرم حتى قبض على غازي وبابا وقتلهما.

إسلام كراي: استولى إسلام كراي على الحكم في القرم عام ٩٣٨هـ، فاتفق الخليفة العثماني مع إسلام كراي على جعل القرم ولاية عثمانية، وإسلام كراي هو الوالي عليها، ثم عاد صاحب كراي فساعده العثمانيون على السيطرة على الحكم في القرم وقتل ابن أخيه إسلام.

صاحب كراي:اشتعلت الحروب مع الروس خاصة وأن صاحب كراي كان خانًا على قازان، ثم رحل منها وترك مكانه صفا كراي بن أخيه واستطاع أن يضم استراخان عام ٩٥٨هـ.

دولت كراي: قتل صاحب كراي؛ لانشغاله بضم استراخان من قازان، لكنه لم يستطيع تخليص قازان من أيدي الروس واستمر خانًا للقرم حتى عام ٩٨٥هـ.

محمد كراي الثاني:تباطأ محمد كراي في مساعدة عثمان باشا قائد الجيش العثماني في حروبه في القوقاز، فتحرك عثمان باشا في اتجاهه، ووعد أخاه إسلام كراي بجعله واليًا للقرم إذا ساعده، فقتل إسلام محمد وتسلم منصب الوالي، ومن وقتها أصبح تعيين ولاة القرم من قبل العثمانيين في إستانبول.

النفوذ الروسي في القرم:استطاعت روسيا أن تجذب إليها القوزاق نتيجة للمعاملة السيئة التي تعرضوا لها من الصدر الأعظم العثماني قرة مصطفى، وفي معاهدة أدرنه عام ١١٢٥هـ تخلصت روسيا من الجزية التي كانت تدفعها للقرم، واستطاعت احتلال ميناء آزوف ثم تدخلت في تعيين شاهين كراي واليًا للقرم عام ١١٨٦هـ وبرغم تمكن دولت كراي الثالث من السيطرة على القرم عام ١١٨٩هـ، إلا أن روسيا أجبرت العثمانيين على إعطاء القرم الاستقلال في معاهدة كوجوك قينارجة، وأعادت شاهين كراي لحكم القرم واستطاعت أن تضم القرم عام ١١٩٧هـ، ولم تستطع الدولة العثمانية استعادة القرم من روسيا، وفي العصر الحديث أهدت روسيا القرم إلى جمهورية أوكرانيا في عهد الاتحاد السوفيتي، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ماتزال القرم تتبع جمهورية أوكرانيا المستقلة.

استطاع الروس أن يبتلعوا أجزاء من بلاد المسلمين مثل مغول الشمال والقوقاز وتركستان، وبمجرد دخولهم لأي جزء منها خاصة القريبة من موسكو كانوا يقومون بأبشع الجرائم للتنكيل بالمسلمين، وفاقت محاكم التفتيش في أسبانيا، وحاولوا باستمرار تطوير أساليبهم وقد اخترنا بعضًا من هذه الوسائل على سبيل المثال لا الحصر:

من هذه الوسائل:

١- مراسلة أسبانيا ليأخذوا منها خبرتها في التنكيل بمسلمي الأندلس.

٢- القتل وهتك الأعراض وغيرها من وسائل التعذيب والإبادة.

٣- التشريد والتهجير حتى هاجر الكثير من التتر المسلمين إلى الأمصار الإسلامية وأوربا وأمريكا، وما بقي منهم في الاتحاد السوفيتي تم توزيع الكثير منهم على أنحاء الاتحاد السوفيتي؛ حتى يكون المسلمون أقلية في أي مكان يعيشون فيه، بل وزجوا بالألوف من المسلمين في مجاهل سيبيريا حيث تصعب الحياة، فقضى على كثير منهم فيها، وكان الروس ينفون إلى سيبيريا شعوبًا بأكملها مثلما فعلوا مع تتار القرم والشيشان والباشكير وغيرهم.

٤- توطين الروس في المناطق المسلمة للمساهمة في تقليل نسبة المسلمين الكاسحة فيها، ونزع ملكية أخصب الأراضي في تلك المناطق، وإعطائها للمستوطنين الروس، وهدم ديار الكثير من المسلمين فيها، وقد وطنوا شعوبًا أخرى غير مسلمة في مناطق المسلمين أيضًا، كما وطنوا الكثير من اليهود في القرم.

٥- هدم الكثير من المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وإسطبلات للخيول ومسارح وثكنات عسكرية، ودور للخمر، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، وتحويل مدارس القرآن والكتاتيب إلى دور لنشر المسيحية.

٦- فرض ضرائب باهظة على المسلمين، والعمل على خفض مستوى معيشتهم، وإجبارهم على الخدمة العسكرية، في حين كانت تعفى المرتد عن دينه، وكانوا قله قليلة جدًّا، إضافة لمن يكتم إسلامه منهم.

٧- الإجبار على التنصير واعتبار اعتناق أي دين غير الأرثوذكسية جريمة عقوبتها الإعدام، وإصدار قانون بذلك في عهد القياصرة؛ إيفان الرهيب وبطرس الأكبر، والإمبراطورة حنا، والقيصر اسكندر الثاني وحتى القياصرة الذين كانوا يلغون هذا القانون، مثل الإمبراطورة كاترين الثانية، لم يفعلوا ذلك حبًا في الإسلام لكن لخوفهم من العثمانيين الذين كانوا في حرب معهم، ولمحاولة كسب المسلمين ضد أعداء الروس لذلك اضطر الكثير من المسلمين إلى إظهار النصرانية لعدة قرون بينما قلوبهم مطمئنة بالإيمان،وكانوا يورثون الإسلام سرًّا إلى أبنائهم ثم إلى أحفادهم، حتى أعطيت الحرية الدينية الكاملة عام ١٣٢٣هـ، وأظهر الكثير من التتار الذين أجبروا على النصرانية إسلامهم الذي كتموه لعدة قرون.

٨- اختطاف أطفال المسلمين وفصلهم عن أهليهم، وتربيتهم في مدارس نصرانية.

٩- عندما سيطر الشيوعيون على الحكم، وأعلنوا أن الأديان هي أفيون الشعوب، وعملوا على تحجيم الأنشطة الدينية بصفة عامة سواء

للمسلمين أو النصارى أو اليهود أو البوذيين، بيد أنهم اختصوا المسلمين بالاضطهاد والبطش دون غيرهم.

وتمثل ذلك في الآتي:

أ- لم تفعل تجاه الأديان الأخرى شيئًا مقارنة بما فعلته بالمسلمين، ويرجع ذلك لأن أصحاب الفكر الشيوعي يهود، ويشترك معهم النصارى الذين يمثلون الحكام في السيطرة على الحزب الشيوعي، ومهما حاول أي مسلم الوصول إلى الحزب الشيوعي وأظهر إخلاصه لهم بخلوا عليه بالثقة ولو للحظة بل وفتكوا بالكثير منهم لمجرد الشك.

ب- منعوا المسلمين من أداء فريضة الحج ومنعوا الزكاة وأعمال الخير، وأجبروا المسلمات على السفور، وزادوا من ساعات العمل في رمضان ليشقوا على المسلمين، وأرهبوا المسلمين إذا ما أدوا الصلاة في المسجد.

ج- العمل على تمكين جمعية (نشر المعلومات السياسية) من تحقيق أهدافها وتقوم بحملات دعاية ضد الإسلام، وإصدار كتب بكل اللغات الموجودة في الاتحاد السوفيتي التي تتضمن الاستهزاء والسخرية من الإسلام، وإلصاقه بالتخلف والتأخر للتأثير على المسلمين.

د- فرض اللغة الروسية على السكان وكتابة لغاتهم بحروف أجنبية.

هـ- الحرص على التعليم المختلط لما فيه من فساد للأخلاق وإثارة للشهوات.

و- الإبادة المستمرة لأي صوت معارض، وذكر أنه في عهد ستالين أبيد من المسلمين ما يقارب ١١ مليون مسلم، واتهمت الكثير من الشعوب المسلمة بالخيانة في الحرب العالمية الثانية، ونفيت إلى مجاهل سيبيريا.

ز- تعطى الإحصائيات الروسية باستمرار نسبًا وأعدادًا قليلة للمسلمين لتثبيط هممهم وإشعارهم بأنهم أقلية ضعيفة يجب أن تستسلم للأمر الواقع وتخضع للروس؛ لأن أي محاولة من جانبهم لن يكون لها تأثير، ولن تؤدي إلا للإجهاز عليهم، في حين أن أعداد المسلمين أكثر بكثير مما تعطيه الإحصائيات الروسية حيث يزيدون على عشرين مليون مسلم، وتزايدهم يفوق تزايد الروس والشعوب غير المسلمة الأخرى.

ح- تفتيت وحدة المسلمين، وتقسيم بلادهم إلى وحدات صغيرة، وتقوية النزعة القومية فيهم، وإثارة المشاكل بينهم ودمجهم في المجتمع الروسي ليسهل السيطرة عليهم، ولتصعب عليهم أي محاولة للاستقلال.

والتقسيم السياسي في روسيا أثناء فترة الاتحاد السوفيتي بالغ التعقيد حيث يضم ثلاثة مستويات؛ المستوى الأول: وهو الجمهوريات الاتحادية وهم ١٥ جمهورية تكون باتحادها الاتحاد السوفيتي الذي يدار من

موسكو، وكان من ضمنها جمهوريات تركستان وأذربيجان ذوو الأغلبية المسلمة.

وتتضمن هذه الجمهوريات الاتحادية الخمسة عشر جمهوريات أخرى ذات استقلال ذاتي، وهو استقلال اسمي فقط؛ لخداع شعوبها وإيهامهم بأن لهم شخصية ظاهرة وهذا هو المستوى الثاني في التقسيم السياسي.

أما المستوى الثالث: فهو مقاطعات ذات استقلال ذاتي وهو كذلك يعتبر اسميًّا فقط بينما في الحقيقة لا يمت للاستقلال بصلة، وقد تتبع هذه المقاطعات الجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي أو تتبع مباشرة الجمهورية الاتحادية.

وقد أدركت معظم بلاد مغول الشمال والقوقاز ضمن المقاطعات والجمهوريات ذات الاستقلال الذاتي، التي تخضع لجمهورية روسيا الاتحادية، أما القرم فخضعت لجمهورية أوكرانيا الاتحادية.

وعندما انحل الاتحاد السوفيتي عام ١٤١١هـ استطاعت الجمهوريات الاتحادية المسلمة أن تستقل عن روسيا وهي: أذربيجان، كازاجستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجكستان، تركمانستان، بينما لم تستطع الجمهوريات والمقاطعات ذات الاستقلال الذاتي التابعة لروسيا وأوكرانيا أن تستقل عنهما.

مقاومة المسلمين:برغم الجهود المضنية لتنصير المسلمين وإبادتهم إلا أن المسلمين تحملوا وتمسكوا بدينهم، وكانوا أقوياء في صبرهم كما كانوا أقوياء في حروبهم، وكان للمسلمين التتر النصيب الأكبر من البطش والظلم الروسي، لقرب بلادهم من موسكو، ولكن بالرغم من ذلك عملوا على نشر الإسلام في روسيا فدخلت الكثير من القبائل الوثنية في الإسلام، وكان التتر يستغلون الفرصة عندما يخفف عنهم الروس من وطأتهم، كما حدث في عهد الإمبراطورة كاترينا الثانية عندما أعطت لهم الحرية الدينية، فعكفوا على نشر دينهم وأظهروا إسلامهم الذي أخفوه في عهد من سبقها من القياصرة، وبمجرد انتهاء عهد كاترينا جاء لحكم روسيا قياصرة أشد بطشًا بالمسلمين ممن سبقوهم، فعاد المسلمون إلى إخفاء إسلامهم، وترسخ لديهم الكره الشديد للروس، حتى ارتبط الإسلام عندهم ارتباطًا عصبيًّا بجنسهم فتلازم لفظ تتري مع لفظ مسلم لشدة ما فعله الروس بهم.

وفي الحرب العالمية الأولى حاول المسلمون الانضمام لكل قوة تناهض النظام الحاكم في روسيا، لكن للأسف الشديد كلما تعاونوا مع أي حركة تبدي في البداية الوعود لهم ثم تنقضها بمجرد الوصول للحكم، وتواصل التنكيل بهم بصورة أشد، وبرغم ذلك كان المسلمون على درجة كبيرة من السذاجة، ولم يتعلموا من الدروس السابقة ومن أمثلة ذلك تأييدهم

للحزب الدستوري الديمقراطي فغدر بهم، ثم اتجهوا إلى الحزب الاشتراكي الثوري فنكلوا بهم، وهكذا.

وعندما جاءت الثورة البلشفية عام ١٣٣٦هـ ووعدت المسلمين باحترام دينهم وثقافتهم ورفع الظلم الذي عانوه في عهد القياصرة إذا ما نصروا الثورة، واستمر المسلمون في سذاجتهم ونصروا الثورة وما إن استتب الأمر للشيوعيين حتى أذاقوا المسلمين الأمرين، ومارسوا ضدهم سياسة عدوانية رهيبة وقد جرت محاولات أخرى للمسلمين تعبر عن مقاومتهم تمثلت في تأسيس الجمعيات والهيئات السياسية الخاصة بهم فقضى الشيوعيون على أغلبها وما بقى منها اشترك الشيوعيون في الإشراف عليه.

محاولات الاستقلال:حاول المسلمون التتر الاستقلال عن روسيا، ونظموا وحدات عسكرية لهم تسيطر عليها منظمة حربي شوري وأعلنوا في عام ١٣٣٦هـ قيام جمهورية مستقلة باسم ايديل أورال تشمل منطقتي باشكيريا وتترستان، لكن جاءتها قوة روسية قضت عليها، وكان قد سبقهم تتار القرم بانتخاب لجنة مسلمة لتكون نواة حكومة إسلامية وطنية، ولكنها لم تستمر أكثر من ثلاثة شهور، فقد جاءتها أيضاً قوة روسية قضت عليها.

وقد أعاد تتار القرم المحاولة أيام الحرب العالمية الثانية، فتعاونوا مع الألمان واستسلموا لهجومهم الكاسح، وظنوا أن الألمان سيحفظون لهم الجميل، لكن الألمان أمروا الفرقة التترية المستسلمة لهم بالسير ١٥٠ كم حفاة، فهلك منهم الكثير في الطريق، ثم أودع من تبقى منهم في أحد السجون ثم منع عنهم الطعام ليموتوا جوعاً، فبدأ الأحياء يأكلون جثث الموتى فأخرجوهم من السجن وقتلوهم رمياً بالرصاص، وما إن هزمت ألمانيا وسيطر الروس على القرم حتى بدأ الروس الانتقام الأكبر من تتر القرم فأعلنوا أن تتر القرم عملاء للألمان وهدموا مساجدهم، وأحرقوا المصاحف في ميادين عامة، وفتحوا نيران أسلحتهم على السكان العزل بدون تمييز، ونفوا من بقي حياً إلى مجاهل سيبيريا حيث الزمهرير الشديد، فمات منهم الكثير وهام الباقون على وجوههم ولم يتبقَّ الآن في شبه جزيرة القرم من التتار إلا القليل.

ويعيش المسلمون التتر الآن في روسيا وهم يجهلون الكثير عن دينهم؛ نظراً لأثر المحاولات المستمرة من الروس لغزو فكرهم وتشويه الإسلام.

المسلمون في ظل حكم القياصرة

ارتبط الوجودُ الإسلامي كقوَّةٍ سياسية بعد القرن السادس للهجرة في طول نهر الفولجا، بإسلام التتار وتأسيس دولة لهم في دولة تتارستان

الحالية، وعاصمتها قازان، وكان بركة بن جوجي بن جنكيز خان قد أعلن إسلامه، ودخلت شعوب التتار من ورائه في الإسلام، سنة ٦٥٤ - ٦٦٥هـ، ١٢٥٦- ١٢٦٧م، وأصبح الفولجا بطول ألفي كم نهرًا إسلاميًّا؛ حيث وصل المد الإسلامي سيبيريا شمالاً وشرقا، وغربًا فنلندا، و شكل التتار نواة الوجود الإسلامي فيها، وقد حارب بركةً ابنَ عمه هولاكو، وانتصر عليه بعد حرق بغداد وقتل الخليفة العباسي المعتصم، وامتد عمر دولة التتار في سيادتها على إقليم نهر الفولجا طوال ٢٤٠ عاماً؛ حيث لا يُعيَّن حاكمٌ لموسكو إلا بموافقة الحاكم التتري في قازان .

ومع اعتناق الروس النصرانية في عهد إيفان الثالث ٨٥٠ هـ - ١٤٨٠م، الذي جاء على يديه إعلان استقلال موسكو، وتعاقب على الحكم حفيدُه إيفان الرابع، الذي عُرف بـ إيفان الرهيب، الذي اكتسح عاصمة دولة التتار قازان سنة ٩٦٠هـ - ١٥٥٢م، ومارَس القيصر سياسة الإبادة ضد المسلمين، بإيحاءٍ من البابا، واتبع هذا القيصر سياسة الإبادة التي عرفها المسلمون في الأندلس ومحاكم التفتيش، فكانت حرب إبادة ضد المسلمين، وغير المسلمين عاشوا متمتِّعين بحريتهم في ظل حكم المسلمين، ولم يشهد التاريخ الروسي ظلم المسلمين لهم، على شكل الظلم الذي عرفه المسلمون على يد قياصرة آل رومانوف.

شهدت الأقاليم الإسلامية في ظلِّ هذه الأسرة ثوراتٍ وانتفاضات إسلامية ضد الحكم القيصري، وفي عهد الإمبراطورة كاترين الثانية سنة ١٧٧٣م ، التي خالفت سياسة أسلافها في التنكيل بالمسلمين، خصوصًا بعد فشل أسلافها في تحويلهم عن إسلامهم، عندما وجدوا فيهم صلابة في تمسكهم بإسلامهم، ففتحت مدارس الاستشراق الروسية، للاهتمام بالثقافة الإسلامية، وقد عد المسلمون عهد كاترين الثانية عصر ذهبي بالنسبة لهم، في ظل ما عرَفوه في عهدِها من سماحة، وما رسمته لمن بعدها من القياصرة من تسامح مع المسلمين الروس.

وعلى خلافِ غيرهم، كان المسلمون من أصحاب الولاء للمواطنة والحاكم؛ فاليهود الذين من رعايا القيصر كما عُرفوا في المجتمعات التي يعيشون فيها، ليسوا أصحاب ولاءٍ، فقد أقدم اليهود في موسكو بتاريخ ١٨٨١/٣/١م على اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني، بدافع من الإنجليز، ردًّا على سياسة القيصر في مد جسور عَلاقته بأفغانستان، وبعد هذا الحادث، نزل باليهود حوادث قتل وإبادة على أيدي الروس، ترتَّب عليها أكبر هجرة لليهود وصلت إلى دول أوروبا من اليهود الروس.

وخيرُ مَن أرَّخ للمسلمين في العهد القيصري حتى دخول الإسلام لروسيا، العالم التتاري مم الرمزي في كتابه النفيس الذي طبعه باللغة العربية سنة ١٨٨٥م وعنوانه: تلفيق الأخبار في وقائع قازان وبلغار وبلاد التتار.

وفى الحرب الروسية اليابانية سنة ١٩٠٤م، انتصر اليابانيون على الروس سنة ١٩٠٥م، في عهد آخر القياصرة نيقولاس الثاني؛ فقد بارك المسلمون في العالَم الإسلامي انتصار اليابانيين على الروس، ثأرًا لحروب روسيا ضد الدولة العثمانية، التي بدورها أيَّدت اليابان سياسيًّا ضد الروس، وشهدت ساحةُ روسيا ما عُرف بالثورة البلشفية الأولى سنة ١٩٠٥م، وقادها تروتسكي، وهو يهودي روسي، ولكن لم يُكتَب لها النجاح، ومضى البلاشفة اليهود في الإعداد من جديدٍ لثورة على الحكم القيصري، بقصد رسم خريطة سياسية على الساحة الدولية، يتحقق فيها مصلحة اليهود، فكانت الثورة البلشفية في ١٩١٧/١١/١٧م، بقيادة اليهودي لينين؛ حيث تم فيها اعتقال القيصر نيقولاس الثاني مع أفراد أسرته الثلاثة عشر، وتم إعدامهم في ١٩١٨/٧/١٨م .

ايفان الرهيب يفرض المسيحية قسرا

لا نريد الاسهاب في الحديث عن اسباب حملة ايفان الرهيب على قازان والامارات الاسلامية الأخرى بل سنكتفي بايراد الأمور التالية:

لقد جرى تبرير أهداف الدنيوية لحملة قازان على الرغم من كل شيء بأنها ترمي الى حماية الارثوذكسية من الباسورمان أي المسلمين، بينما اعتبر التتار مقاومة زحف ايفان الرهيب جهاد ضد الكفار.

وبعد ضم امارة قازان الى دولة موسكو حصلت الاخيرة لأول مرة على اقلية قومية ودينية كبيرة ضمن حدودها، وتحولت بمرور الاعوام الى طرف شرعي في بناء الحياة الاجتماعية والثقافية بروسيا.

لقد أكدت آثار انضمام منطقة اسلامية كبيرة إلى روسيا، من جانب، تسامح الروس إزاء تقاليد قومية أخرى، ومن جانب آخر، أكدت أيضاً قبولها لدين آخر موجود بين ظهرانيها ويتعايش الاسلام والأرثوذكسية في روسيا منذ القرن السادس عشر بصورة متوازية ومن دون حدوث تصادم بينهما على الصعيدين الثقافي والفكري ويتجلى التشابه حتى في أساليب الهندسة المعمارية للمساجد والكنائس، كما أشارت إلى ذلك الباحثة الفنية غالية حيدروفا من قازان لكن هذا التأثير المتبادل لم يشمل الطقوس الدينية ناهيك عن الأحكام الدينية، حيث احتفظ كل طرف بأصول دينه. (١)

وغالبا ما يشار لغرض اثبات اندماج مسلمي حوض الفولجا مع الروس السلافيين الى عمل المسلمين في خدمة الدولة الروسية، وكذلك الزواج المختلط الذي أسفر عن ظهور شخصيات بارزة في الامبراطورية

عن مقال للدكتور راغب السرجانى – بتصرف

الروسية متعددة من أصول اسلاميةٍ ونذكر من بينهم الكاتبين تورجينيف وبونين والملحن رحمانينوف والقائد العسكري الشهير كوتوزوف وربما حتى الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين واحتدمت قضية الموقف من السلطة منذ الاستيلاء على مناطق حوض الفولجا الاسلامية.

ورجال الدين الأرثوذكس قد برروا احتلال الدولة الاسلامية الواقعة على ضفاف الفولجا بحجج أيديولوجية أملاً في الحصول على منافع مادية من استعمار المناطق الجديدةِ وجرى في أثناء الغزو تهديم المساجد عمداً وملاحقة الأئمة والعلماء وحرمانهم من امتيازاتهم في عهد الأمير

الخان التتري وقاد هذا إلى اتسام المقاومة ضد موسكو بطابع ديني أيضاِ وبدأت انتفاضة المسلمين (الجهاد) في عام ١٥٥٢ وانتهت في عام ١٥٦٠ وكان الثوار يأملون في الحصول على مساعدة تركيا ومسلمي القرم لكنها لم تصل أبداً بينما حارب إلى جانب الروس بضعة آلاف من تتار قاسموف.

وفي الواقع ان نضال مسلمي الفولجا ضد التوسع الروسي تحول إلى نقطة انعطاف تاريخي في العلاقات بين روسيا والامبراطورية العثمانية التي كانت وقتذاك طليعة العالم الاسلامي وأرسى النشاط السياسي والعسكري في المجرى الأسفل للفولجا بداية الصدامات الروسية ـ

التركية التي تواصلت حتى العشرينات من القرن الماضي وبدأت موسكو فى استغلال الأراضي التي ضمت إليها حتى قبل قمع الانتفاضة في قازان بشكل نهائي وبدأ توطين الفلاحين في مناطق الفولجا وتم اعفاؤهم لمدة عشر سنين من كافة الضرائب والالتزامات الأخرى، وجرى توزيع الأراضي على الاقطاعيين وفي عام ١٥٩٥ تأسست أبرشية قازان، ومنذ ذلك الحين بدأ استثمار رجال الدين الأرثوذكس للأراضي المحتلةِ وكان من بين كبار مالكي الأراضي كبير الأساقفة جوري القازاني الذي سلمت إليه أراضي الأوقافِ واتبع حكام موسكو سياسة بناء الأديرة التي لعبت دور القلاع العسكرية وكذلك دور المراكز الايدولوجية لضمان السيطرة على الأراضي الموجودة حواليها.

كانت الاديرة مراكز اسناد للاستيطان وساعدت على دعم تمسك المستوطنين الروس بدينهم لأنهم حسب قول كبير أساقفة قازان قد فسدوا تماماً، حيث نسوا لغتهم ودينهم ووقعوا تحت تأثير المسلمين المحليين ومن الصعب الجزم بمدى فساد الروس نتيجة تأثير التتار ولكن هذا الأمر بالذات جعل القيصر فيودور ايوانوفيتش (١٥٨٤ ـ ١٥٩٨) يصدر مرسوما بهدم مساجد التتار وحظر عمل المسيحيين لدى مالكي الأراضي التتار.